كلاسيكيات مُبسطة

شيرلوك هولمز

لغز
بلدة ريجيت



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي


كلاسيكيات مُبسطة
شيرلوك هولمز
لغز
بلدة ريجيت
السير آرثر كونان دويل
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

شيرلوك هولمز

كلاسيكيات مبسطة للأطفال

الظلال، والأسرار، والكنز المسروق



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore
...ليست مجرد مكتبة

للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونُخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

شيرلوك هولمز

في الساعة الثانية عشرة **إلا** الربع

تعلم ما

وربما

لغز بلدة ريجيت

السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

الفصل الأول



تلقيتُ برقية في الرابع عشر من أبريل عام 1887 من ليون، وقد ورد فيها أن شيرلوك هولمز أصبح مريضًا بسبب آخر قضية عمل عليها في فرنسا، وعرفتُ من متابعتي للصحف أن تلك القضية استمرت شهرين. وفي خلال تلك الفترة تمكَّن هولمز من إحباط مؤامرة دولية، وإفشال مخطط لأكثر المحتالين شهرةً في أوروبا، البارون موبرتوي.

عمل هولمز طوال تلك الأسابيع لمدة خمس عشرة ساعة في اليوم، وفي مرات عديدة اضطر للاستمرار في العمل لمدة خمسة أيام متواصلة.



أدى تحقيق دام شهرين إلى إلقاء القبض على البارون موبرتوي الليلة الماضية؛ حيث نجح المحقق المشهور دوليًّا شيرلوك هولمز في مهمة عجزت عن تحقيقها أجهزة الشرطة في ثلاث دول، فقد كان نفوذ البارون على شركة هولندا – سومطرة مصدر قلق في الأوساط المالية منذ فترة طويلة، حيث أظهرت التحقيقات بالأمس أن مؤامرة البارون المخادع كانت ستؤدي إلى انهيار اقتصادي بمستوى لم نشهده منذ أزمة الركود الاقتصادي في عام 1866. وقد ألقي القبض على البارون بعد مواجهة متوترة استمرت ست ساعات، حيث تمكّن هولمز في نهاية المطاف من الوصول إلى مقر البارون متنكرًا في زي أقرب حلفائه. وقد أرسل مسؤولون من عدة حكومات أوروبية رسائل تهنئة للمحقق.

17

ذا إيفننج ستاندارد

بعد تسلمي تلك الرسالة بأربع وعشرين ساعة كنت بجانب سرير هولمز في الفندق. وعلى الرغم من أن هولمز كان يتمتع بصحة جيدة، فإنه انهار تحت ضغط العمل في القضية، وكان في أسوأ حالاته النفسية، على الرغم من الشهرة التي حققها في أوروبا، فقد غرقت غرفته وسط أكوام من برقيات التهنئة.

على الرغم من إدراكه أنه نجح في مهمة فشلت فيها أجهزة الشرطة في ثلاث دول، فإن هذا لم يكن كافيًا لرفع معنوياته. لقد شعرتُ بقلق شديد عندما تلقيت البرقية العاجلة، ولكنه كان سعيدًا جدًّا عند رؤيتي وبدا أنه يتحسن منذ لحظة وصولي، فقد أشرقت عيناه عندما دخلت الغرفة، فجلس ومد يده ليمسك بيدي.

قال هولمز: «واطسون، صديقي العزيز. شكرًا لمجيئك إلى هنا».

بدا هولمز شاحبًا ومرهقًا، لكنني شعرت بنسمة من الارتياح؛ لأنني لاحظت ملامح من شخصية هولمز المعتادة التي أعرفها في تعابير وجهه.

وسرعان ما شغلت نفسي بمهمة اتخاذ الترتيبات لرحلة عودتنا إلى إنجلترا، وبعد ثلاثة أيام عدنا إلى شارع بيكر.



لقد تذكرت في تلك الأثناء صديقي القديم العقيد هايتر، الذي كنت أعالجه في أفغانستان؛ حيث طلب مني عدة مرات أن أزوره في بلدة ريجيت، وسألني مؤخرًا عما إذا كان هولمز يود أن يأتي معي هناك، وعندما شعر بأنني متردد، أكد لي أن هولمز سيكون موضع ترحيب كبير هناك، وخطر ببالي أن مكوث هولمز لمدة أسبوع تحت شمس الربيع في الريف سيساعده على التعافي ليعود إلى حالته المعتادة، وهذه الرحلة ستفيدني أنا أيضًا؛ لأنني كنت مشغولًا في الفترة الأخيرة بسبب كثرة المرضى في عيادتي.

ريجيت

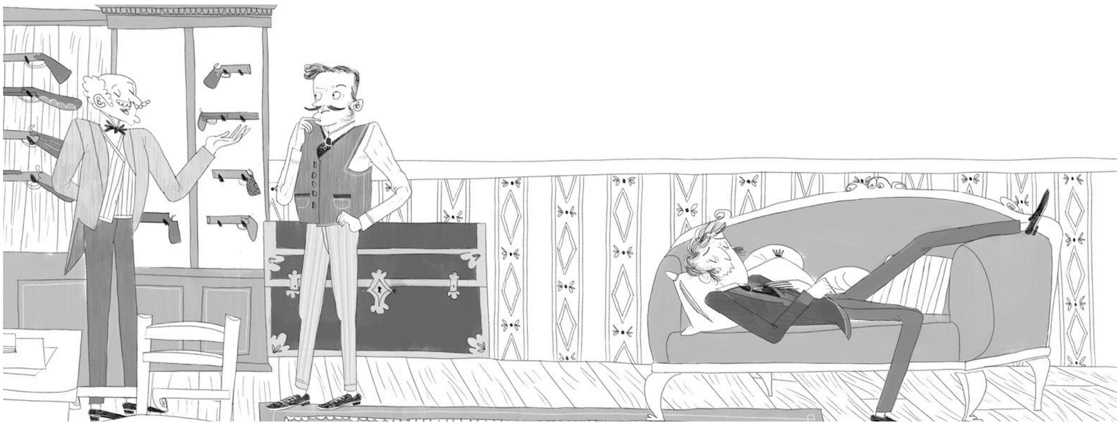
بلدة زاخرة بالجمال، على الرغم من عدم وجود معالم سياحية مهمة بخلاف القلعة المهدمة. وفي هذه البلدة العديد من المنازل الكبيرة التي قد تكون جاذبة للصوص الذين لا يبحثون عن كثير من الأموال، كما أن رجال الشرطة في تلك البلدة عددهم قليل ولا يمتلكون الخبرات الكافية للتعامل مع القضايا.

ومع ذلك، رفض هولمز الذهاب إلى هناك - كما توقعت - وأصرَّ على أنه يمكنه الاعتناء بنفسه، ولم أكن بحاجة إلى مهاراته في التحري والتحقيق لأدرك أن الأمر ليس كذلك، وبعد عدة محاولات نجحت في النهاية في إقناعه بقبول دعوة العقيد لزيارة البلدة. ولم يوافق هولمز على تلك الزيارة للبلدة إلا عندما بيَّنت له أن العقيد يعيش وحده وأنه سيسمح لهولمز بالاسترخاء والتصرف كما يحلو له.

الفصل الثاني

بعد أسبوع كنا في ريف مقاطعة سري. وقد كان هايتر جنديًّا رائعًا؛ حيث سافر إلى كثير من أنحاء العالم، فتوطدت علاقته مــع هولــمــز حيث اكتشفا أن بينهما الكثير من الاهتمامات المشتركة في أثناء حديثهما عن رحلاتهما.

وفي مساء يوم وصولنا جلسنا في حجرة الأسلحة الخاصة فــي منزل العقيد بعد العشاء، فاستلقى هولمز على الأريكة، أما أنا وهايتر فأخذنا نفحص مجموعة الأسلحة الشرقية.



قال هايتر فجأة: «أريــد أن أنبهكما إلى أنني ســأحمل مــعــي أحــد هذه المسدســات إلـــى الطابق العلوي، وذلك للتعامل مع أية حالة طارئة».

فقلت: «حالة طارئة؟».

فقال هايتر: «نعم، لقد شعرنا بحالة من الفزع في هذه المنطقة مؤخرًا؛ حيث اقتحم اللصوص منزل السيد أكتون العجوز، وهو رجل أعمال محلي ثري، يوم الاثنين الماضي. ولم تكن الخسائر كبيرة، لكن اللصوص لم يُقبض عليهم حتى الآن».

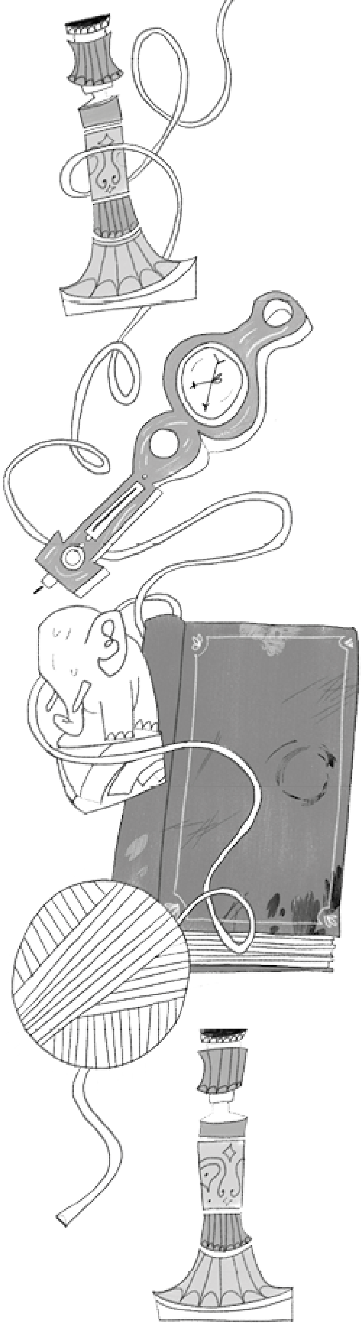
فوجه هولمز نظره إلى العقيد قائلًا: «ألا يوجد أي دليل؟».

فقطبتُ وجهي آملًا ألا ينساق هولمز وراء هذا فينخرط في حل لغز هذه الجريمة.

قـــال هــايتر: «لا شــــيء حــتى الآن، ولكنها جريمة صغيرة، لا تستحق منك أن تعيرها أي اهتمام يا سيد هولمز، بعد نجاحك في حل قضية دولية عظيمة».

تجاهل هولمز هذه المديح، على الرغم من أنني لاحظت من ابتسامته أن هذا المديح أسعده، وقال: «هل كان هناك أي شيء مثير للاهتمام حول ذلك؟».

هز العقيد رأسه نافيًا وقال: «لقد فتش اللصوص كل ركن في المكتبة، لكنهم لم يسرقوا إلا القليل جدًّا، فأحدثوا فوضى كبيرة في المكان ولم يأخذوا إلا كتابًا قديمًا، وحامِلَين للشموع مصنوعين مــن الفـضـــة، وثــقـالة ورق عاجية، ومقياس ضغط جوي صغيرًا من خشب البلوط، وكرة من الخيط».



فقلت متعجبًا: «يا لها من تشكيلة مسروقات غريبة!».

- «حسنًا، لا بد أن اللصوص سرقوا كـــل ما يمكنهم الحصول عليه».

فهمهم هولمز وهو جالس على الأريكـة قائلًا: «يجب علـــى شــرطة الـمقـاطعة أن تتحرك للتعامل مع هذا الأمر، فمن الواضح أن...».

فرفعت إصبعي محذرًا إياه وأنا أقول: «أنت هنا للراحة، يا صديقي العزيز. أقسم عليك، ألا تنخرط في قضية جديدة ما دامت حالتك النفسية سيئة».

هز هولمز كتفيه، وابتسم للعقيد بنظرة مستسلمة، لكـنه لــم يستطع مقاومة هذه القضية الغامضة، ولم أستطع إقناعه بأن يرتاح قليلًا.

كما اتضح فيما بعد، كانت نصائحي الطبية بـلا فائدة عـلـــى الإطلاق، فـــفي صـــباح اليوم التالي أصبح من المستحيل تجاهل اللغز. فلقد كنا نتناول طعام الإفطار عندما اندفع كبير الخدم في منزل العقيد دون أن يُظهر أسلوبه المحترم المعتاد.

قال كبير الخدم بصوت متقطع: «هل سمعت ما حدث يا سيدي؟ في منزل عائلة كننجهام، يا سيدي!».

فصاح العقيد وهو يحمـل كوب القهـوة: «جـريــمـة ســرقــة؟».

فرد كبير الخدم: «بل جريمة قتل!».

فأصدر العقيد صفيرًا يعبر عن دهشته، وقال: «يا للعجب! من الذي قُتل؟ هل هو مالك الضيعة أم ابنه؟».

فقال كبير الخدم: «لا هذا ولا ذاك يا سيدي، بل ويليام سائق العربات. أصابته رصاصة في قلبه سكت بعدها إلى الأبد».

فقال العقيد: «من أطلق عليه النار إذن؟».

فـــرد كـــبير الخــدم: «قتله السارق يا سيدي، وقد أفلت ذلك القاتل بسهولة، حيث اقتحم نافذة غرفة المؤن، على ما أعتقد، وعندها هاجــمــه ويلـــيام بسرعة، لكنه لقي مصرعه وهو يحاول الدفاع عن منزل سيده».

فســألـــه العـقـــيد: «متى وقعت الجريمة؟».

أجــاب كبـــير الخـــدم: «وقـــعت الجريمة في الليلة الماضية، يا سيدي، في نحو الساعة الثانية عشرة».

فقال العقيـــد بنبرة هادئة وهو يستكمل تنـــاول الإفـــطار مرة أخرى: «حسنًا، سنذهب إلى هناك في وقت لاحق». وأضاف عندما خرج كبير الخدم: «يا له من فعل سيئ! إن السيد كننجهام العجوز رجل محترم للغـــايـــة، وسيسعـــد عندما نذهب لمواساته، فلا بد أنه يشعر بالأسى بسبب هذا الأمر، فذلك القتيل عمل لديه سنوات، وكان موظفًا جيدًا، ومن الواضح أنهم الأشرار أنفسهم الذين اقتحموا منزل السيد أكتون».



فال هولمز بتمعن: «وسرقوا تلك المجموعة الغريبة».

فقال العقيد: «بالتأكيد».

فقال هولمز: «حسنًا، لعل هذه القضية هي الأبسط في العالم، لكن على الرغم من ذلك، فإنها أثارت فضولي قليلًا مـــن الـــوهلة الأولى، أليس كذلك؟ حيث نجد عصابة من اللصوص تسرق منزلين في الحي نفسه في غضون أيام قليلة، فربما يكون من الأسهل لهم أن يذهبوا إلى منطقة أبعد وأكثر ازدحامًا حتى لا يجذبوا الأنظار إليهم. وعندما تحدثت أيها العقيد الليلة الماضية عن اتخاذ الاحتياطات،

تبادر إلى ذهني أن هذا المكان ربما كان آخر مكان في إنجلترا يُوجه إليه اللصوص انتباههم؛ ما يدل على أنه لا يزال لديَّ الكثير لأتعلمه».

فقال العقيد: «من المؤكد أن المجرمين من سكان هذه المنطقة؛ لأنهم فكروا فقط في الذهاب إلى منزلي كننجهام وأكتون؛ لأنهما من أكبر المنازل في هذه المنطقة».

فسـأله هـولمز: «والأغنى، ألـيـس كذلك؟».

فأجاب العقيد: «بلى، لا شك أنهما كذلك، لكنَّ بينهما نزاعًا في المحكمة استمر عدة سنوات كلفهما الكثير من المال حسبما أعرف؛ فقد كان السيد أكتون يطالب بالحصول على نصف ممتلـكات السـيد كننجهام، وظل المحامون في صراع بسبب القضية فترة طويلة».

فقال هولمز وهو يتثاءب: «إذا كان هذا المجرم من أهل هذه البلدة، فلن يصعب العثور عليه»، وشعر هولمز بما كنت على وشك قوله فنظر إليَّ بابتسامة، وقال لي: «حسنًا، يا واطسون. لا أنوي التدخل في القضية».

لم أكن متأكدًا من أنني صدقته، لكن حبل أفكاري انقطع عندما دوى صوت طَرقات على الباب الأمامي وأصوات في القاعة.

الفصل الثالث

دخل كبير الخدم، وتبعه شاب أنيق ذو وجه متحمِّس، ثم قال بصوت مرتفع:

«المفتش فورستر، يا سيدي».



نظــرتُ إلـــى مسـئول الشـــرطة باهتـــمام وهو يدخل الغرفة.

قال المفتش: «صباح الخير أيها العقيد. أرجو ألا أكون قد تسببت لكم في أي إزعاج، لكنني سمعت أن السيد شيرلوك هولمز موجود هنا».

أشار العقيد تجاه صديقي فانحنى المفتش تحيةً له.

ثم قال: «أظن أنــك ربما تهتم بتقديم المساعدة لنا يا سيد هولمز».

قال هولمز وهو ينظر إليَّ ضاحكًا: «الظـروف تعـارض رغبتـك يا واطسون»، ثم وجه كلامه إلى الشرطي قائلًا: «كنا نتحدث حول هذا الأمر قبل دخولك أيها المفتش. يمكنك إخبارنا ببعض التفاصيل حول القضية من فضلك».

وبينما مال هولمز إلى الخلف في كرسيه ليتخذ وضعه المعتاد، كنت قد يئست من إثنائه عن هذه القضية، وعلمت أن فكرتي عن الراحة من القضايا في الريف قد فشلت.

قال المفتش وهو يجلس في مواجهة هولمز: «لم يكن تحت أيدينا أي دليل في قضية أكتون، لكن وقع تحت أيدينا الكثير من الأدلة التي يمكننا تتبعها في هذه المرة، وليس هناك شك في أن مرتكب الجريمة في كلتا القضيتين هو الشخص نفسه، وقد شوهد بعد الجريمة الأخيرة».

قال هولمز: «حقًّا؟!».

فرد المفتش: «نعم يا سيدي، ولكنه هرب بسرعة الغزلان بعد أن أطلق الرصاصة التي قتلت المسكين ويليام كيروان سائق العربات، فقد رآه السيد كننجهام من نافذة غرفة النوم، ورآه ابنه من الممر الخلفي. وقد كانت الساعة الثانية عشرة إلا الربع عندما صدر صوت الإنذار. وكان السيد كننجهام قد ذهب إلى غرفة نومه من فوره، وكان السيد أليك في غرفة تغيير الملابس، فسمع كلاهما ويليام وهو يطلب المساعدة، فهُرع السيد أليك للطابق السفلي ليعرف ماذا يحدث».

وكان الباب الخلفي مفتوحًا، وعندما وصل إلى أسفل الدرج، رأى رجلين يتصارعان معًا في الخارج، حيث أطلق أحدهما رصاصة، وسقط الآخر على الأرض، فاندفع القاتل مسرعًا عبر الحديقة، وقفز من فوق سياج الحديقة».

توقف المفتش وأخذ نفسًا لمواصلة سرد القصة، فألقيت نظرة خاطفة على هولمز بقلق، باحثًا عن أية علامات إجهاد، ولكن لم يبدُ عليه شيء، فكـانـت عيناه تنبضان بالحياة وتتألقان وهو في انتظار المزيد من التفاصيل، وكان يحرك أصابعه وينقر على فمه مفكرًا.



واصل المفتش سرد الأحداث قائلًا: «نظر السيد كننجهام خارج غرفة نومه، ورأى ذلك المجرم عندما وصل إلى الطريق، لكنه فقد أثره في الحال، في حين توقف السيد أليك ليرى ما إذا كان بإمكانه مساعدة الرجل المحتضر، وهكذا هرب المجرم الشرير. وليست لدينا طريقة للتعرف عليه بخلاف حقيقة أنه كان يرتدي ملابس داكنة، لكننا نجري تحرياتنا، وإذا كان غريبًا عن هذه البلدة، فسنجده قريبًا».

سأله هولمز: «ما الذي كان يفعله ويليام هناك؟ هل قال أي شيء قبل موته؟».

هز المفتش رأسه نافيًا وقال: «لم يقل أية كلمة. لقد كان يعيش في كوخ مع والدته، ولأنه كان إنسانًا مخلصًا للغاية، نظن أنه ذهب إلى المنزل ليطمئن على أن الأمور كلها تسير على ما يُرام. فلا شك أن حادثة سرقة السيد أكتون قد دفعت الجميع ليكونوا على أهبة الاستعداد. وبما أننا وجدنا القفل مكسورًا، فلا بد أن السارق قد فتح الباب عنوةً عندما جاءه ويليام».

فسأله هولمز: «هل قال ويليام أي شيء لوالدته قبل الخروج من الكوخ؟».

فرد المفتش: «إنها طاعنة في السن وصمّاء، ولا يمكننا الحصول على أية معلومات منها. وقد تسببت الصدمة في إصابتها بنوبة حمى دماغية جعلتها في حالة سيئة للغاية».

بينما تساءلت في نفسي عما إذا كان هناك أي أطباء في المنطقة قد ذهبوا لمساعدة تلك السيدة البائسة، أدركت أن المفتش ما زال يتحدث، فوجهت انتباهي إليه بإذعان.

واستكمل المفتش كلامه: «ومع ذلك، هناك دليل مهم للغاية. انظر إلى هذا!».

حيث أخذ قطعة صغيرة من الورق الممزقة من دفتر ملاحظات وفتحها على ركبته.

قال المفتش: «لقد وجدت هذه القصاصة بين أصابع القتيل، ويبدو أنها قطعة ورق قُطعت من ورقة أكبر. وستلاحظ أن الساعة المذكورة فيها هي الساعة نفسها التي لقي فيها هذا الرجل المسكين مصيره. وكما ترى، ربما يكون القاتل قد مزَّق بقية الورقة من ضحيته، أو ربما أخذ ويليام هذه الورقة من القاتل. ويبدو من الكلام المكتوب أنه يتحدث عن موعد».



حــمــل هـــولمز قصاصة الورق، ونظرت من فوق كتفه لقراءتها معه.

واصل المفتش حديثه: «بافتراض أنه موعد، من الممكن بالطبع أن يكون ويليام كيروان على علاقة مع هذا اللص، على الرغم من أنه كان يُعتقد أنه رجل أمين. فلربما التقى به هناك، وساعده على اقتحام الباب قبل أن يختلفا».

فقال هولمز وهو يفحص الورقة بتمعن: «هذه الكتابة ذات أهمية كبيرة، فهذه القضية أكثر تعقيدًا مما كنت أظن»، ثم أراح هولمز رأسه على يديه، بينما ابتسم المفتش بسبب تأثير قضيته على هولمز محقق لندن الشهير.

بعد قليل نظر هولمز إلى أعلى وقال: «إن ملاحظتك الأخيرة بأن اللص وكيروان ربما كانا متعاونين معًا هي فكرة عبقرية وليست مستحيلة، لكن هذه الكتابة تفتح...»، ثم أمال رأسه، وبقي لبضع دقائق غارقًا في بحر من التفكير. وعندما رفع وجهه مرة أخرى فوجئت برؤية وجنتيه، وقد عادت إليهما الحيوية وعادت عيناه ساطعتين كما كانتا قبل مرضه، ثم وقف على قدميه وقد بدا بكل طاقته المعهودة.

وقال: «سأخبرك بشيء، ولكن قبلها لا بد لي من إلقاء نظرة خاطفة وهادئة على تفاصيل هذه القضية. هناك شيء فيها يجذبني بشدة. وإذا سمحت لي، أيها العقيد، فسأترك صديقي واطسون معك، وسأذهب إلى مركز الشرطة مع المفتش؛ لأن لديَّ فكرة أو فكرتين، وأريد أن أتحقق منهما. وسأعود هنا إليك مرة أخرى بعد نصف ساعة».



الفصل الرابع

مرت ساعة ونصف الساعة قبل أن يعود المفتش وحده.

قال المفتش: «يتمشى السيد هولمز ذهابًا وإيابًا في حقل بالخارج، وهو يريد منا نحن الأربعة أن نذهب إلى المنزل معًا».

فسأله العقيد: «إلى منزل السيد كننجهام؟».

فقال المفتش: «نعم يا سيدي».

قــال العقــيد: «وما الغــرض من ذلك؟».

هز المفتش كتفيه، وهو يقول: «أنا لا أعرف سبب ذلك بالضبط يا سيدي. وأريد أن أخبركما بسر فيما بيننا، لا أعتقد أن السيد هولمز قد تعافى تمامًا من مرضه حتى الآن، فقد كان يتصرف بغرابة، وهو متحمس للغاية».

فقلتُ: «يجب عليك ألا تقلق من ذلك، إن ما قد يبدو جنونًا منه هوفي الحقيقة ذكاء».

فقال المفتش: «قد يقول بعض الناس عكس ذلك بأن ذكاءه في الحقيقة هو جنون، ولكنه متلهف على أن نتحرك أيها العقيد، لذلك من الأفضل لنا الخروج إذا كنت مستعدًّا».

وجـــدنـا هولمز يتمشـى ذهــابًا وإيـــابـًا فــــي الحقــل، وذقنه مـــائل عــلـــى صـــــدره ويداه مغروســـتان فـــي جيوب بنطاله.



قــال هــولمز: «هذه القضيــة تــزداد إثارة فــي كل لحظة، فقد حققت الرحلة إلى الريف يا واطسون نجاحًا واضحًا، إذ حظيت بصباح جميل».

ابتسمت له، فقد كان من دواعي سروري أن أرى كيف كان مظهره جيدًا، لكنه كان مجرد إنسان، وكان جسده وعقله بحاجة إلى الراحة من أجل الاستشفاء. كنت قد بدأت الندم على خطتي للهروب إلى الريف، فلم يكن يستريح، وكنت أخشى أن تحدث انتكاسة.

وهنا قال العقيد: «لقد كنت في موقع الجريمة، كما فهمت».

فرد هولمز: «نعم. لقد استكشفت أنا والمفتش معًا بعض الأماكن».

فسأل العقيد: «هل وصلت إلى شيء؟».

فأجاب هولمز: «حسنًا، لقد رأينا بعض الأشياء المثيرة للغاية. وسأخبرك بما فعلناه في طريقنا. في البداية، رأينا جثة الرجل البائس، وقد مات بالتأكيد متأثرًا بجراحه التي أصيب بها كما علمنا».

فسأله العقيد: «هل كنت تشك في ذلك؟».

فقال هولمز: «من الأفضل التأكد من كل شيء، ولم يكن ذلك هدرًا للوقت، فقد أجرينا مقابلة مع السيد كننجهام وابنه اللذين كانا قادرين على تحديد المكان المحدد الذي عبر منه القاتل سياج الحديقة خلال هروبه، وقد مثَّل ذلك أهمية كبرى».

قال العقيد: «بالطبع».

استكمل هولمز كلامه: «ثم ذهبنا لرؤية والدة هذا الرجل المسكين، ومع ذلك لم نتمكن من الحصول على أية معلومات منها؛ لأنها كبيرة في السن وضعيفة».

فـــقـــال العـــقـــيد: «ومـــا نتيجة تحقيقـاتك؟».



فـرد هولمز: «لديَّ يقين بـأن هذه الجريمة غريبة جدًّا، فربما قد تؤدي زيارتنـــا الآن لجعل الأمر أكثــر وضـــوحًا. وأعتقــد أننــا متفقون، أيها المفـتـش، على أن قطعة الورق في يد القتيل لها أهمية قصوى، فـهي تحمـل ساعـة مقتله».

فقال المفتش: «لا بد أن هذه الورقة بها دليل خطير يا سيد هولمز».

فقال هولمز: «لا بد إنها تحتوي على دليل، فمن كتب تلك الورقة هو أيضًا الذي أخرج السيد ويليام كيروان من سريره في تلك الساعة، ولكن أين بقية تلك الورقة؟».

فقــال المفتش: «لقــد فحصت الأرض بعناية عـلـــى أمل العثور عليها».

«لقد كانت ممزقة في يد القتيل. لمـــاذا كـان شـخـص مـا حـريصًا جـدًّا على الحصول على الورقة؟ أعتقد أنها تثبت أنه مذنب. وماذا سيفعل بها؟ سيدسها في جيبه على الأرجح، دون أن يلاحظ أبدًا أن قطعة منها قد ظلت في قبضة القتيل. وإذا تمكنا من الحصول على بقية تلك الورقة، فسنقطع شوطًا طويلًا في حل اللغز».

فقال المفتش: «نعم، ولكن كيف يمكننا الوصول إلى جيب المجرم قبل أن نقبض على المجرم نفسه؟».

فقال هولمز: «في العموم، كانت هذه نقطة جديرة بالتفكير فيه، ثم هناك نقطة أخرى واضحة، فقد أُرسلت الورقة إلى ويليام، والشخص الذي كتبها بالطبع لن يكون هو من أخذها. وخلاف ذلك، بالطبع، كان بإمكانه إخبار ويليام بالرسالة بنفسه. إذن مَن أحضر هذه الورقة؟ أم أنها جاءت من خلال البريد؟».

قال المفتش: «لقد تحريت عن الأمر، وتبيَّن أن ويليام قد تلقى رسالة عن طريق البريد بعد ظهر أمس، ولقد أتلف مظروف الرسالة».

فصاح هولمز وهو يربت ظهر المفتش: «ممتاز! لقد قابلتَ ساعي البريد! إنه لمن دواعي سروري العمل معك. حسنًا، هذا هو الكوخ، وإذا دخلت، أيها العقيد، فسأريك مسرح الجريمة».

الفصل الخامس

مررنا بالكوخ الجميل الذي عاش فيه القتيل، وسرنا في شارع محاط بأشجار البلوط إلى قصر مالك الضيعة الأنيــق، ثم قادنــا هولمز والمفتش إلى البوابة الجــانــبية، التي كانت مفصولة عن سياج الحديقة الذي يصطف على جانبي الطريق بامتداد الحديقة.



هناك وجدنا رجل شرطة يقف عند الباب الخلفي الذي فتحه لنا عندما اقتربنا، وكشف الباب عن ممر قصير به باب جانبي يتجه للمطبخ، ويوجد سلم أمامنا.

فقال هولمز، وهو يشير بيديه: «هنا، كان السيد أليك كننجهام الابن يقف على ذلك السلم، ورأى الرجلين يتعاركان في المكان الذي نقف فيه. بينما كان السيد كننجهام الأب عند تلك النافذة - الثانية على اليسار - ورأى الرجل القاتل يهرب من يسار تلك الشجيرة. وكذلك رأى الابن الشيء نفسه، فكلاهما متأكد من ذلك، ثم أسرع السيد أليك، وانحنى بجوار الرجل الجريح. والأرض صلبة للغاية، كما ترون، فلا توجد علامات لأي آثار أقدام».

وخلال حديث هولمز، مشى رجلان في ممر الحديقة من زاوية المنزل. وكان أحدهما رجلًا مسنًّا بوجه قوي وقد خطَّ الدهر آثاره في تجاعيد وجهه وعينيه المتعبتين، أما الآخر فكان شابًّا أنيقًا ذا ابتسامة معبرة مشرقة وملابس مبهرجة في تناقض غريب مع الأحداث المؤسفة التي أتت بنا إلى هنا.

قال الشاب لهولمز: «لا تزال مصرًّا على حل تلك القضية إذن؟ اعتقدت أنكم يا سكان لندن لا تخطئون أبدًا، لكن لا يبدو أنك سريع جدًّا».



فــقــال هــولمز بــــلــطــف: «حســنًا، يجـــب أن تمــنحنــا بعض الوقـــت».

فقال الشاب أليك كننجهام وابتسامته تملأ وجهه: «ستحتاج إلى وقت كبير، فأنا لا أرى أي أدلة هنا».

أجاب المفتش: «هناك دليل واحد فقط، فقد كنا نظن أنه إذا تمكنا فقط من العثور على... يا إلهي! سيد هولمز! ماذا حدث لك؟!».

وفجأة ظهر على وجه صديقي المسكين تعبير مروع، حيث دارت عيناه في مقلتيه، وتلوَّى جسده من الألم، ومع تأوهه سقط على وجهه على الأرض.

لقد انزعجت جدًّا من خطورة نوبة المرض، فنزلت على ركبتي بجانبه، ففي نهاية المطاف لم يتجاوز فترة النقاهة بعدُ، فقلت: «ساعدوني لنحمله إلى الداخل بسرعة».



حملناه إلى المطبخ حيث استلقى على كرسي كبير، وكان يتنفس بصعوبة لبضع دقائق. وفي نهاية المطاف نظر إلينا، وكان خجلًا من ضعفه ونهض على قدميه.

أوضح حالته للجميع وقال: «سيخبركم واطسون بأنني تعافيت من فوري من مرض خطير، فأنا عرضة لهذه النوبات العصبية المفاجئة».

وأومأت برأسي موافقًا.

فقال كننجهام العجوز: «هل تريد أن أعيدك إلى المنزل في عربتي؟».

فأجــاب هولمز: «حســنًا، بما أنني هنا، هناك نقطة واحدة أود أن أتأكد منها، ويمكننا بسهولة التحقق منها».



فقال السيد كننجهام العجوز: «ما هذه النقطة؟».

فرد هولمز: «حسنًا، يبدو لــي أنه من الممكــن أن يكـون ويليام المسكين قـــد وصــل بعــد دخـول السـارق إلــى المنـزل وليــس قبلــه. ويبـدو لي أنك تفـترض مسبقًا هذا الأمـر، فعلى الرغم من أن الباب قد كُسر، يبدو أن السارق لم يدخل المنزل قط».

فقال الســيد كننجهام العجوز بجدية: «أعتقد أن هذا الأمر واضح تمامًا، فابني أليك لم يكن قد ذهب إلى الفراش بعد، وكان بالتأكيد سيسمع حركة أي شخص

موجود هنا».

فسأله هولمز: «أين كان يجلس؟».

فقال أليك: «كنت جالسًا في غرفة تغيير الملابس».

فسأل هولــمز: «وأين نافذة تلك الغرفة؟».

فأجاب أليك: «هي النافذة الأخيرة في جهـــة اليسار، بجـــوار غرفة والدي».

فسأله هولمز: «هل أضأت كلا المصباحين في الغرفة؟».

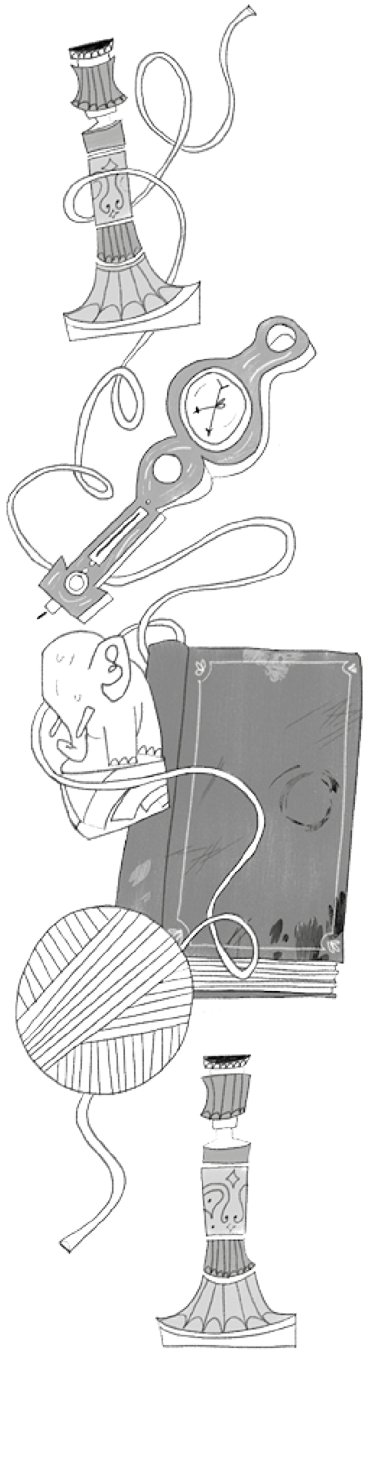
قال أليك: «بالطبع».

فقال هولمز مبتسمًا: «هناك أمور غريبة تحدث. أليس من الغريب أن يحاول لص لديه خبرة سابقة بالسرقة اقتحام منزل بينما يرى المصابيح مضاءة؛ ما يدل على أن أهل المنزل ما زالوا مستيقظين؟!».

فأومأ المفتــش فورســـتر موافقًا وقال: «لا بد أن المجرم لديه أعصاب فولاذية».

فقال السيد أليك: «حسنًا، بالطبع، إذا لم تكن هذه القضية غريبة، ما كنا قد طلبنا منك تفسيرًا لها، ولكن بالنسبة لفكرتك أن المجرم قد اقتحم المنزل قبل أن يهاجمه ويليام، فأعتقد أنها فكرة سخيفة للغاية. لو حدث هذا لوجدنا الفوضى تعم المكان ولتمكن المجرم من سرقة بعض الأشياء».

فقال هولمز: «هذا يعتمد على الأشـــياء التـــي كان يريدها، فيجب أن تتذكر أننا نتعامل مع لص غريب جدًّا يبدو أن لديه طريقة خاصة به، فانظر، على سبيل المثال، إلى الأشياء الغريبة التي سرقها من أكتون؛ كرة خيط، وثقالة ورق، وغيرها من الأشياء الأخرى عديمة القيمة التي سرقها».



فقال كننجهام العجوز: «حسنًا، نحن طوع أمرك تمامًا، يا سيد هولمز، وأي شيء تقترحه أنت أو المفتش سننفذه بالتأكيد».

قال هولمز: «في البداية، أريد أن تعلن عن مكافأة، فسيستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى توافق الشرطة على صرف مبلغ مالي، فلا تتم هذه الأشياء على الفور عندهم. ولقد كتبت نموذجًا لهذا الإعلان هنا، إذا كنت لا تمانع في التوقيع عليه. أعتقد أن خمسين جنيهًا مبلغ كافٍ».

فقال كننجهام، وهو يمسك بالورقة التي سلمها إليه هولمز: «سأعطي عن طيب خاطر خمسمائة جنيه»، ثم قال وهو يلقي نظرة سريعة على الوثيقة: «هذا ليس صحيحًا تماما».

قال هولمز: «لقد كتبتها متعجلًا إلى حد ما».

فأشار كننجهام للورقة وقال: «أرى أنك كتبت في بداية الورقة عبارة (في نحو الساعة الواحدة والربع صباح الثلاثاء، وقعت محاولة سرقة...) ، لكن في الواقع كانت الساعة الثانية عشرة إلا الربع».

لقد شعرت بالأسف تجاه هولمز بسبب الخطأ الذي وقع فيه؛ لأنني كنت أعرف ما سيشعر به حيال ارتكاب زلة من أي نوع، فقد كان يفخر بنفسه لكونه محقًّا تمامًا بشأن أية حقيقة، لكن مرضه الأخير هزّه، وكانت هذه الحادثة الصغيرة كافية لتثبت لي أنه لم يعد إلى حالته الطبيعية بعدُ.

ومن الواضح أنه شعر بالإحراج للحظة، بينما رفع المفتش حاجبيه، وانفجر أليك كننجهام في الضحك، والتقط والده قلمًا وصحَّح الخطأ، ثم أعاد الورقة إلى هولمز.

ثم قال له: «اطبعها في أسرع وقت ممكن. أعتقد أن فكرتك فكرة ممتازة».

وضع هولمز الورقة بعناية في محفظته، ثم قال لنا: «الآن، سيكون من الأفضل لنا أن نذهب جميعًا إلى المنزل معًا لنتأكد من أن هذا السارق الغريب إلى حد ما لم يحمل معه أي شيء بعد هذه الحادثة».

الفصل السادس

قبل دخول المنزل، فحص هولمز الباب المكسور، وقد كان من الواضح أن المجرم استخدم إزميلًا أو سكينًا قوية لدفع الباب وكسر القفل، حيث يمكننا أن نرى العلامات في الخشب حيث كُسر القفل.

سأل هولمز: «أنت لا تضع القضبان الحديدية على النوافذ إذن؟».

قال السيد كننجهام: «لم نرَ ذلك ضروريًا قط».

فسأله هولمز: «ألا يوجد لديك كلب حراسة هنا؟».

فقال السيد كننجهام «لدينا كلب بالفعل، لكنه مقيد بالسلاسل على الجانب الآخر من المنـزل».



فسأله هولمز: «متى يذهب العمال والخدم للنوم؟».

فرد السيد كننجهام: «نحو الساعة العاشرة».

فقال هولمز: «هل يعني ذلك أن ويليام كان ينام عادة أيضًا في السرير في تلك الساعة؟».

فرد السيد كننجهام: «نعم».

فقال هولمز: «من الغريب أنه في هذه الليلة بالذات كان مستيقظًا. والآن، سأكون ممتنًّا لك كثيرًا إذا قدتنا في جولة داخل المنزل، يا سـيد كننجهـام».

فانطلق وتبعناه على طول ممر بأرضية حجرية تتفرع منه عدة مطابخ، وصعدنا سلمًا خشبيًّا مباشرة إلى الطابق الأول من المنزل، وقادنا ذلك إلى بسطة مقابلة لسلم آخر مزخرف بزخارف كثيرة يوصلك إلى القاعة الرئيسية، وقبالة هذه البسطة كانت غرفة الضيوف والعديد من غرف النوم، بما في ذلك غرفة السيد كننجهام وغرفة ابنه.

سار هولمز ببطء على طول البسطة، وأخذ يتفحص بعناية الهندسة المعمارية للمنزل، واستطعت أن أدرك من تعابير وجهه أنه كان يقتفي أثر رائحة ما، ومع ذلك لم أستطع أن أخمن إلى أين يأخذه تفكيره.

فقال السيد كننجهام وقد نفد صبره: «يا سيدي العزيز، هذا بالتأكيد غير ضروري على الإطلاق، فـهذه غرفتي في نهاية السلـم، وغـرفة ابني هـي الغرفة التي تقع خلفها، فهل تعتقد أنه كان من الممكن أن يأتي اللص إلى هنا دون أن يزعجنا؟».

فقال الابن بابتسامة خبيثة إلى حد ما: «لا بد أنك تحتاج إلى شم رائحة منعشة، على ما أعتقد».



تجاهل هولمز الشاب، وابتسم بصبر وقال للسيد كننجهام: «أرجو منك أن تتحملني وتسايرني قليلًا، حيث أود أن أرى مدى الرؤية من نوافذ غرف النوم في واجهة المنزل. وهذه، كما فهمت، هي غرفة ابنك»، ثم فتح هولمز الباب الذي توقف عنده ونظر إلى الداخل، وقال: «وهذه، على ما أفترض، هي غرفة الملابس التي كان يجلس فيها عند إطلاق صفارة الإنذار. إلى أين تطل نافذة تلك الغرفة؟».

مشى هولمز عبر غرفة النوم، وفتح الباب، ونظر في جميع أنحاء الغرفة الأخرى.

فقال السيد كننجهام بحدة: «أتمنى أن تكون راضيًا الآن».

فأجاب هولمز: «شكرًا لك، أعتقد أنني رأيت كل ما أتمنى رؤيته».

فقال السيد كننجهام: «ألا تـريد كذلك أن تدخل غرفتي إذا كان ذلك ضروريًّا بحق».

فأجاب هولمز: «إذا لم يسبب لك ذلك أي ضيق».

فهز الرجل العجوز كتفيه، وقادنا في الطريق إلى غرفته الخاصة، التي احتوت على أثاث بسيط. بينما اتجهنا نحو النافذة، تراجع هولمز مرة أخرى حتى أصبحت أنا وهو خلف بقية الرجال. وبالقرب من قاعدة السرير كانت توجد طاولة صغيرة، وكان عليها طبق برتقال وإبريق ماء. وعندما مررنا بها، انحنى هولمز أمامي، وأدهشني تمامًا، حيث أوقع هذه الطاولة وكل ما عليها متعمدًا، فتحطم الإبريق إلى ألف قطعة، وتدحرجت الفاكهة في كل ركن من أركان الغرفة.

فقال هولمز ببرود: «ما الذي فعلته يا واطسون؟ ما هذه الفوضى المروعة التي أحدثتها على السجادة؟!».

انحنيت لالتقاط الفاكهة، وشعرت ببعض الارتبــاك. ولسـبب غـيــر معـروف، أراد رفـيــقي أن أتحـمل اللوم، لكنــه بلا شك سيشرح لي سبب أفعاله هذه لاحقًا.



وكــالعـادة، يــجـب أن أتحلى بالصبر، وجاء الآخرون للمساعدة، ووضعوا الطاولة بشكل صحيح مرة أخرى.

ثم قال المفتش: «ما هذا؟! أين ذهب هولمز؟».

لقد اختفى هولمز.

قال الشاب أليك كننجهام: «انتظروا لحظة هنا، لقد أصيب هولمز بالجنون في رأيي. تعال معي يا أبي، وسنرى أين ذهب هولمز».

وخرجا مسرعين خارج الغرفة وتركوني والمفتش والعقيد وكل منا يحدق إلى الآخر.

قال المفتش: «إنني أميل إلى رأي السيد أليك، فقد يكون المرض له تأثير على هولمز، لكن يبدو لي أن...»

قطعت كلماته صرخة مفاجئة: «ساعدوني! ساعدوني! سأُقتل!»، وأصابتني الصدمة حين تعرفت على صوت هولمز، فاندفعت بجنون من الغرفة إلى بسطة السلم.

كانت الصيحات التي تحولت تدريجيًا إلى صراخ أجش قد جاءت من الغرفة التي دخلناها أولًا، فاندفعت إلى الداخل وإلى غرفة الملابس التي خلفها، فكان كننجهام الأب والابن منحنيين فوق جسد هولمز الذي كان مستلقيًا على الأرض.

فقد كان الابن يمسك رقبة هولمز بكلتا يديه، في حين بدا أن الأب يلوي أحد معصمي هولمز.



وبسرعة استطعنا نحن الثلاثة إبعادهما عن هولمز، ثم وقف هولمز مترنحًا على قدميه، وقد بدا شاحبًا جدًّا ومرهقًا للغاية.

قال هولمز لاهثًا: «اقبض على هذين الرجلين، أيها المفتش».

فقال المفتش: «بأي تهمة؟».

فقال هولمز: «بتهمة قتل سائق العربات ويليام كيروان».

فنظر المفتش إليه بحيرة وأضاف قائلًا: «ما هذا يا سيد هولمز؟! أنا متأكد من أنك لا تعني حقًّا أن…»

فصاح هولمز بنبرة جافة: «لا يا رجل، انظر إلى وجه كل منهما!».

فنظرت إليهما، ومن المؤكد أنني لم أر قط مظهرًا واضحًا للشعور بالذنب على وجه بشري كهذا من قبل. لقد بدا كننجهام الأب مذهولًا وفاقدًا للحس مع تعبير ثقيل متجهم على وجهه. أما الابن، من ناحية أخرى، فلقد تخلى عن كل أسلوبه المبهر، ولمعت شراسة الوحش البري الخطير في عينيه الداكنتين، وشوهت وجهه الوسيم.

لم يقل المفتش شيئًا إلا أنه اقترب من الباب وأطلق صفارته، فجاء اثنان من رجال الشرطة بعد هذا الاستدعاء.

قال المفتش: «لا أستطيع اتخاذ أي إجراء بديل يا سيد كننجهام. أرجو أن يثبت خطأ كل هذا، لكن يمكنك أن ترى… ارمه من يدك!»، فضرب يد الابن ليُسقط مسدسًا كان يخرجه من جيبه، ليقع المسدس على الأرض محدثًا صوتًا مرتفعًا.

فقال هولمز وهو يضع رجله على المسدس: «احتفظ بهذا. فسيكون مفيدًا في المحاكمة، لكن هذا ما أردناه حقًّا».

ثم رفع هولمز قطعة صغيرة من الورق المجعد.

فصاح المفتش: «الجزء المتبقي من الورقة!».

فقال هولمز: «بالتأكيد».

فقال المفتش: «وأين كانت؟».

رد هولمز قائلًا: «في المكان الذي كنت متأكدًا من وجودها فيه. سأوضح لك الأمر بشكل كامل قريبًا. وأعتقد أيها العقيد، أنه يمكنك أنت وواطسون العودة إلى المنزل الآن وسألحق بكما بعد ساعة على الأكثر. يجب أن نتحدث أنا والمفتش عن السجناء، لكنكما سترونني بالتأكيد مرة أخرى في وقت الغداء».



الفصل السابع

كنت أتطلع، كما اعتدت دائمًا، إلى الشرح الذي يلقيه حول استنتاجاته. وقد أوفى هولمز بوعده ووصل في الميعاد الذي حدده، ففي نحو الساعة الواحدة، انضم إلينا في غرفة جلوس العقيد. كان برفقته رجل مسن ضئيل الجسم، وعرفني به وقال إنه السيد أكتون، الرجل الذي شهد منزله عملية السطو الأصلية.

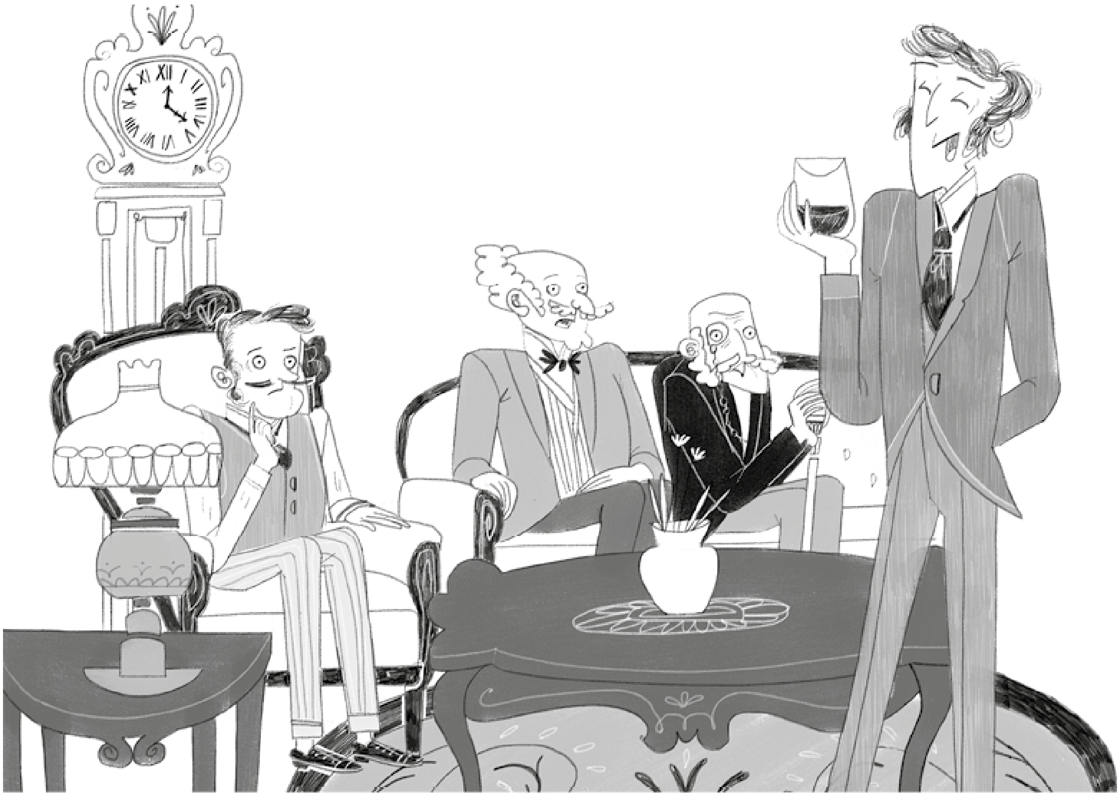
قال هولمز: «أردت أن يكون السيد أكتون حاضرًا بينما أشرح لك الأمر، لأنه من الطبيعي أن يهتم كثيرًا بالتفاصيل. وأخشى، أيها العقيد العزيز، أنك ستندم على دعوتي، فقد أثرت لك الكثير من المشكلات».

فأجاب العقيد بحرارة: «على العكس من ذلك، أرى أنه أعظم امتياز أن تسمح لي بدراسة أساليب عملك، فأنا أعترف بأنها أكبر مما توقعت وأنا غير قادر تمامًا على فهم ما توصلت إليه؛ فأنا لم أر أي دليل».

فـقـال هــولــمز: «أخشــى أن توضيحي قد يُخيب ظنكم، ولكن لطالما كانت عادتي ألا أخفي أيًّا من أساليبي، سواء عن صديقي واطسون، أو عن أي شخص قد يهتم بها بذكاء، ولكن أولًا أنا حتى الآن أشعر بالصدمة بسبب الضربات التي تلقيتها في غرفة الملابس، وأعتقد أنني سأعد لنفسي شيئًا أشربه، أيها العقيد، فقد أُنهكت قوتي في هذا الموقف الأخير».

فقال العقيد: «أنا على ثقة بأنه لم تعد تنتابك تلك النوبات العصبية؟».

فضحك هولمز بحرارة، ثم قال: «سوف نتكلم عن ذلك بعد قليل. وسأشرح القضية في الوقت المناسب، وأظهر لك النقاط المختلفة التي وجهتني في استنتاجاتي. ومن فضلك قاطعني إذا كانت هناك أية نقاط غير واضحة لك».



استرخيت على مقعدي، في انتظار سرد قصته بفارغ الصبر.

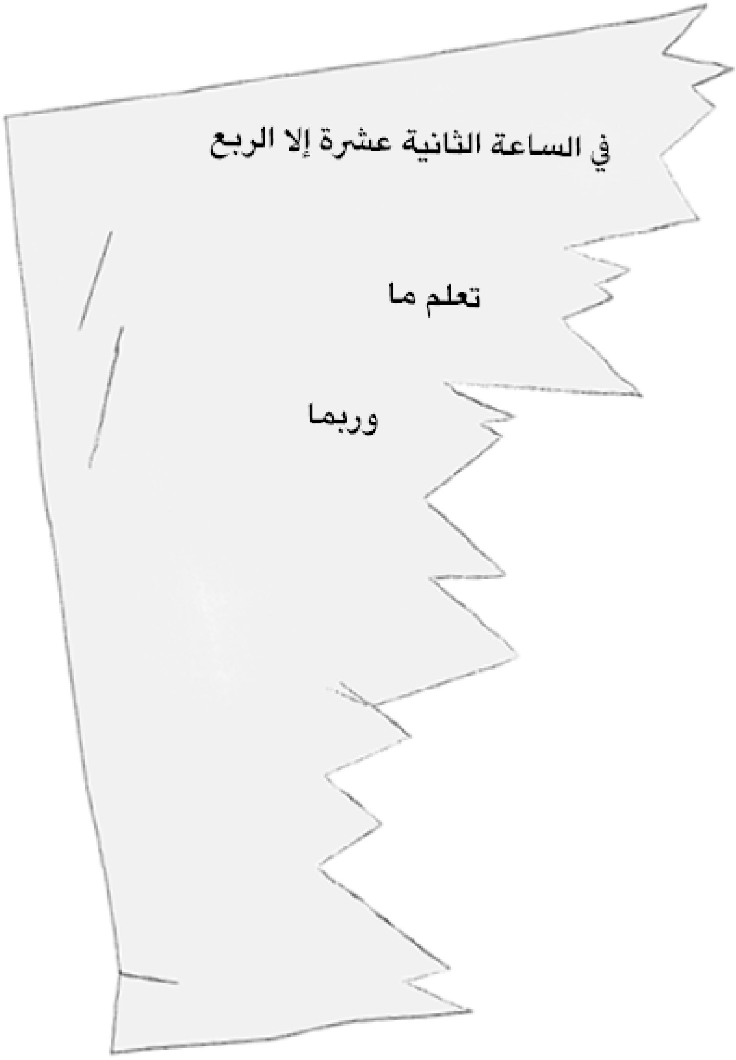
قال هولمز: «إحدى أهم النقاط في فن التحري هي التعرف على الحقائق المهمة وتلك التي لا تكون مهمة، وإلا فسيستهلك الإنسان طاقته كلها في الأمور الفرعية بدلًا من التركيز على النقاط الحيوية. والآن، في هذه القضية، لم يكن هناك أدنى شك في ذهني منذ البداية أن مفتاح الأمر برمته هو قصاصة الورق التي وجدت في يد القتيل».

«قبل الخوض في هذا، دعوني ألفت انتباهكم إلى هذه الحقيقة. إذا كانت قصة أليك كننجهام صحيحة، وإذا كان اللص قد هرب على الفور بعد إطلاق النار على ويليام كيروان، فلا يمكن أن يكون هو الذي مزق الورقة من يد القتيل، لكن إذا لم يكن كذلك، فلا بد أنه كان أليك كننجهام نفسه، لأنه عندما نزل كننجهام الأب لموقع الجريمة، كان هناك العديد من العمال والخدم في مكان الحادث».

«هذه المسألة واضحة، لكن المفتش قد أغفلها؛ لأنه افترض أن هؤلاء السادة لا علاقة لهم بهذه الجريمة. الآن، أؤكد نقطة عدم وجود أي تحيزات مطلقًا وأنني أتبع الدليل أينما يقدني. وفي المرحلة الأولى من التحقيق، تساءلت عن الدور الذي أداه السيد أليك كننجهام».

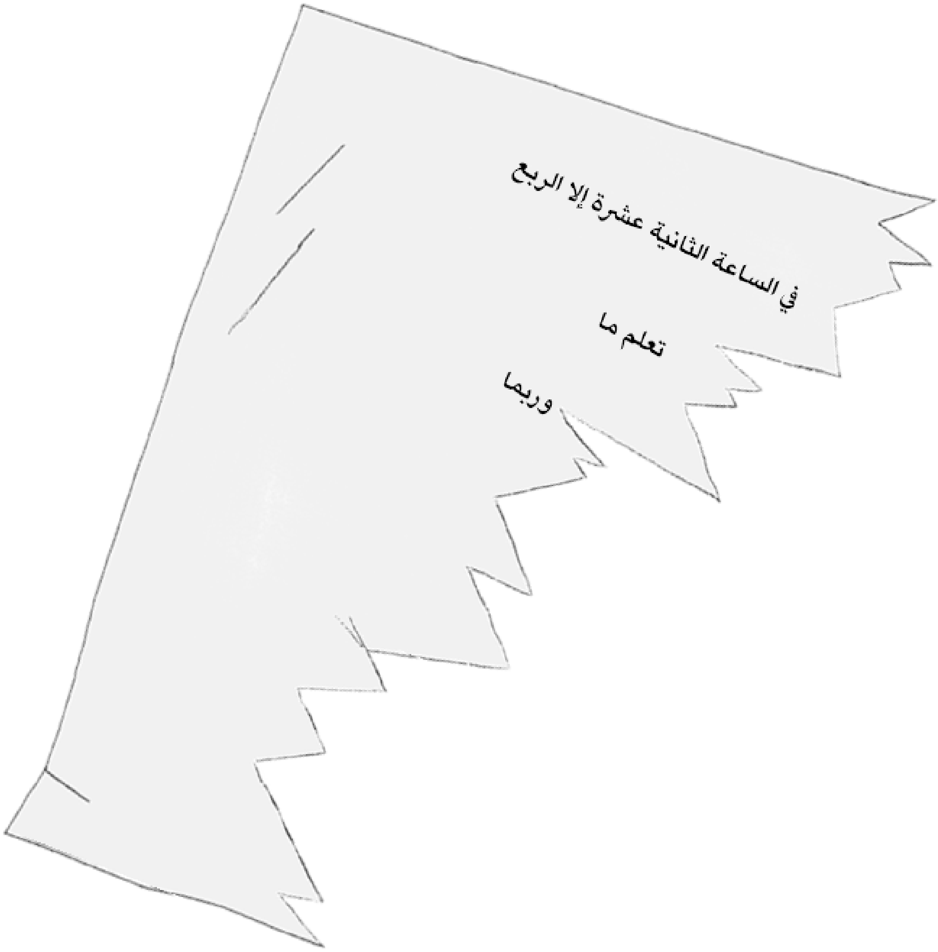
تابع هولمز كلامه: «ثم أجريت فحصًا دقيقًا للغاية لزاوية الورقة التي أعطانا إياها المفتش. واتضح لي في الحال أنها تشكل جزءًا من وثيقة مميزة للغاية. ها هي. هل ترون الآن شيئًا غريبًا جدًّا فيها؟».

فقال العقيد: «تبدو الكتابة عشـــوائـيـــة تمامًا».



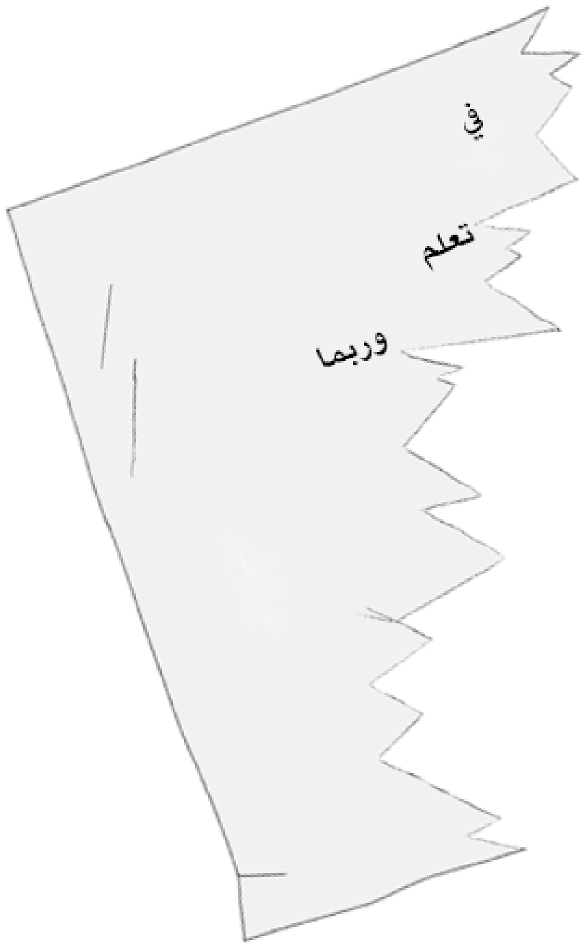
فـــصاح هـــولمز قائلًا: «ســـيدي العزيز، لا يمكن أن يكون هناك أدنى شك في أنه قد كتبها شخصان يستخدمان كلمات بخطوط مختلفة. عندما أشير إلى الخط الغامق للحروف في كلمتي 'في' و 'إلا'، وأطلب منك - مقارنتها مع الخط الخفيف في كلمات 'الربع' و 'الثانية عشرة'، فسوف تتعرف على الحقيقة على الفور.

وستُظهر لك دراسة مختصرة جدًّا لهذه الكلمات الأربع أن ‘اعلم’ و ‘ربما’ مكتوبتان بخط اليد الأقوى، و ‘ما’ بخط اليد الأضعف».



فــصــاح العــقــيــد: «بالطبع! إن الأمر واضح مثل ضوء الشمس! لماذا يكتب رجلان خطابًا بهذه الطريقة؟».

فقال هولمز: «لقد كان أمرًا سيئًا وكان أحد الرجلين لا يثق بالآخر. وقرر أن يكون لكل منهما دور متساوٍ فيه. والآن، من بين الرجلين، من الواضح أن الشخص الذي كــتب ‘في’ و ‘إلا’ كـــان هـــو قـــائد المجرمين».



فـــقـــال الـــعـــقـيـــد: «كيـــف عرفت ذلك؟».

فقال هولمز: «إذا فحصت هذه القصاصـــة بعنـــاية، فيمكنك أن ترى أن الرجل صاحب خط اليد الأقوى كتب كل كلماته أولًا، تاركًا فراغات يملؤها الآخر. لم تكن هذه المساحات الفارغة كافية دائمًا بحيث اضطر الرجل الثاني إلى الضغط على القلم في كلمة ’ربع‘ بعد كلمة ’إلا‘، ما يدل على أن الأخير قد كتب بالفعل، فالرجل الذي كتب كل كلماته أولًا هو بلا شك الرجل الذي خطط لهذا الفعل».

فصاح السيد أكتون: «ممتاز!».

فقال هولمز: «نصل الآن إلى النقطة المهمة. قد لا تدرك أنه في الحالات العادية، يمكن للخبراء الآن معرفة عمر الرجل بدقة تامة من خط يده. وأقول في الحالات العادية لأن اعتلال الصحة والضعف الجسدي يؤدي لظهور علامات الشيخوخة،

حتى عندما يكون الشخص صغيرًا. وفي هذه القضية، بالنظر إلى الكتابة الجريئة والقوية لأحدهما، ومظهر الخط المكسور إلى حد ما للآخر، والذي لا يزال مقروءًا على الرغم من بعض الحروف فقدت علاماتها المميزة، ويمكننا القول إن أحدهما كان شابًّا والآخر أكبر سنًّا
بكثير، على الرغم من أنه لم يكن ضعيفًا».



فصاح السيد أكتون مرة أخرى: «ممتاز!».



واستطرد هولمز: «ومع ذلك، هناك نقطة أخرى ذات أهميـــة أكبر، فهناك شيء مشابه في هاتين المجموعتين من الكلمات، فقد كتبها رجال من العائلة نفسها، فليس لديَّ أدنى شك على الإطلاق في وجود نمط مشتـرك داخل عائلة في هذين النموذجين من الكتابة. هذه ليست سوى النتائج الرئيسية لفحصي للورقة. وكان هناك ثلاثة وعشرون استنتاجًا آخر من شأنها أن تكون أكثر أهمية للخبراء. وكل هذا يجعلني متأكدًا تمامًا من أن كننجهام الأب والابن قد كتبا هذه الرسالة».

«وبعد أن توصلت إلى ذلك، كانت خطوتي التالية، بالطبع، التحقق من تفاصيل الجريمة ومعرفة إلى أي مدى ستساعدنا. وصعدت إلى المنزل مع المفتش ورأيت كل ما كان يمكن رؤيته، فقد كان الجرح في الرجل الميت، كما كنت قادرًا على القول بثقة تامة، قد أطلق من مسدس على مسافة تزيد قليلًا على متر واحد. ولم يكن هناك مسحوق أسود على الملابس، الذي كـان سيحدث إذا أطلق النار من مسافة قريبة، فمن الواضح بعد ذلك أن أليك كننجهام كذب عندما قال إن الرجلين

كانا يتصارعان عندما أطلقت الرصاصة. ومرة أخرى، اتفق الأب والابن على المكان الذي هرب منه الرجل إلى الطريق. وفي ذلك المكان توجد حفرة صغيرة رطبة، ونظرًا لعدم وجود آثار أقدام في الحفرة، كنت متأكدًا تمامًا من أن كننجهام الأب والابن لم يكذبا مرة أخرى فحسب، بل لم يكن هناك أي رجل مجهول في مكان الحادث على الإطلاق».

فأومأ السيد أكتون برأسه موافقًا على كلامه.

قال هولمز: «والآن يجب أن أفكر في الدافع وراء هذه الجريمة الغريبة. للوصول إلى هذا، حاولت أولًا وقبل كل شيء حل سبب عملية السطو الأولى لمنزل السيد أكتون، وقد فهمت من العقيد أنه كانت هناك قضية في المحكمة بينك وبين كننجهام، يا سيد أكتون. ولقد خطر لي على الفور أنهم اقتحموا مكتبتك بقصد الحصول على بعض المستندات التي قد تكون ذات أهمية في هذه القضية».

فقال السيد أكتون: «معك حق تمامًا. لا يمكن أن يكون هناك شك في نياتهم. أنا أستحق الحصول على نصف ممتلكاتهم الحالية، وإذا كان بإمكانهم العثور على ورقة واحدة - التي كانت لحسن الحظ في خزنة مع المحامي الذي يتولى قضيتي - لتمكنوا بلا شك من كسب القضية ضدنا».



الفصل الثامن

قال هولمز مبتسمًا: «هذا هو الوضع بالضبط. وقد كانت محاولة سرقة خطيرة ومتهورة، وقد تمكنت من ربطها بالشاب أليك، ولكنهما بعد عدم العثور على أي مستندات، جعلاها تبدو كأنها عملية سطو عادية، فأخذا أي شيء يمكنهما الحصول عليه. وما أردته حقًا هو الحصول على الجزء المفقود من الورقة. كنت على يقين بأن أليك قد مزقها من يد القتيل، وكاد يكون على يقين بأنه لا بد أنه دفعها في جيب ثوبه، فما المكان الذي كان سيضعها فيه؟ وكان السؤال الوحيد هو ما إذا كانت الورقة لا تزال هناك. وكان الأمر يستحق بذل جهد لمعرفة ذلك، ولهذا صعدنا جميعًا إلى المنزل، وقد انضم إلينا السيد كننجهام وابنه خارج باب المطبخ، كما تذكر، فكان من المهم جدًّا ألا يذكرهم أحد بالورقة، وإلا كانوا سيتلفونها على الفور. وكان المفتش على وشك تذكيرهم بأهميتها عندما سقطت لحسن الحظ بسبب نوبة عصبية ومن ثم غيرتُ مسار محادثتهما».

فصاح العقيد ضاحكًا: «يا إلهي! هل تقصد أن تقول إن كل تعاطفنا قد ضاع سدى ولم تكن مريضًا على الإطلاق؟».



فقلت: «أتحدث بصفتي طبيبًا، لقد كان تمثيلك بارعًا!» وأنا أنظر في دهشة إلى هذا الرجل الذي يفاجئني دومًا ببعض الجوانب الجديدة من ذكائه.

فقال هولمز: «إنه فن غالبًا ما يكون مفيدًا. وعندما تعافيت، تمكنت ببراعة شديدة من جعل السيد كننجهام العجوز يكتب كلمة 'الثانية عشرة'، حتى أتمكن من مقارنتها بـالأخرى التي على الورقة».

فصحت: «لقد كنت أحمق!»، متذكرًا خطأ هولمز في كتابة وقت الجريمة على إعلان المكافأة عند العثور على القاتل.

فقال هولمز ضاحكًا: «رأيت أنك تتعاطف معي بسبب ضعفي. وأنا آسف لأنني سببت لك القلق الذي أعلم أنك شعرت به. ثم صعدنا إلى الطابق العلوي معًا، وبعد أن دخلت غرفة أليك ورأيت ثوبًا يتدلى خلف الباب، قلبت الطاولة لتشتيت انتباه السيد كننجهام العجوز وابنه للحظة، حتى أتمكن من الهروب وفحص الجيوب. كانت الورقة في الثوب كما توقعت، لكنني كدت لا أحصل عليها عندما رأيت الرجلين يهجمان نحوي، وأعتقد أنهما كانا سيقتلانني فورًا لولا مساعدتكم السريعة واللطيفة. وحتى الآن، أستطيع أن أشعر بقبضة الشاب على رقبتي، وقد لوى الأب معصمي في محاولة لإخراج الورقة من يدي. ولقد رأيا أنني أعرف كل شيء عن ذلك، كما ترى، وهذا التغيير المفاجئ من الأمان المطلق إلى اليأس التام جعلهما يائسين».

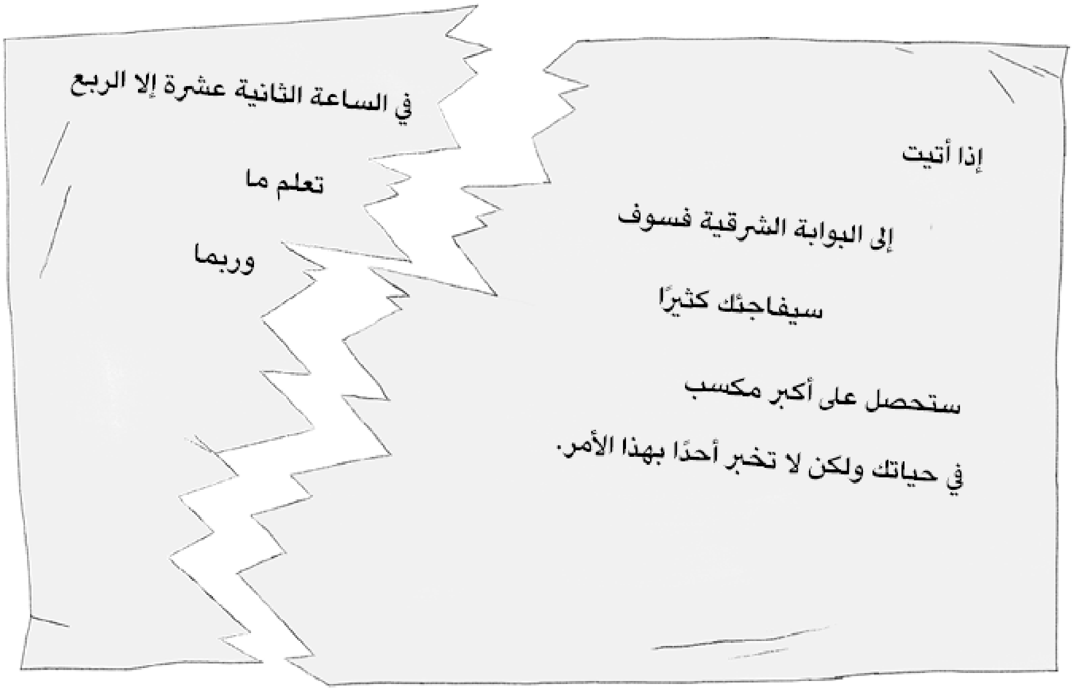
فأومأت برأسي، وتعجبت مرة أخرى من الطريقة التي خدع بها الجميع عندما لامني على الطاولة المقلوبة والفوضى الناتجة عن ذلك على الأرض، فكان يجب أن أعرف أن هناك سببًا لكل ما فعله هولمز، فلم يكن هناك أية مصادفة فيما حدث.

أضاف هولمز: «لقد تحدثت قليلًا مع كننجهام بعد ذلك حول دافع الجريمة، فقد كان هادئًا بما يكفي، على الرغم من أن ابنه كان قد صار كأنه شيطان، وعلى استعداد لقتل نفسه أو أي شخص آخر إذا كان بإمكانه الحصول على مسدسه. وعندما رأى السيد كننجهام العجوز أنه قد قبض عليه انكسرت إرادته، واعترف بكل شيء. يبدو أن ويليام قد تبع سرًا السيد كننجهام وابنه في الليلة التي هاجموا فيها منزل أكتون، ثم بعد أن عرف سرهما، هددهما بإبلاغ الشرطة وابتزهما، ولكن كان السيد أليك رجلًا خطيرًا ولا يمكن العبث معه، فقد كان عبقريًا في استغلال حالة الرعب السائدة في المنطقة نتيجة حادثة السطو الأولى لتكون فرصة

للتخلص من الرجل الذي كان يخشى منه. حيث دبَّر مكيدة لويليام وأطلق النار عليه، ولو أنهما تمكنا من أخذ الورقة بكاملها، فمن المحتمل جدًّا أنه لم يكن لأحد أن يشك فيهما».



فسألته «وماذا عن الورقة؟»، فوضع هولمز قطعتين من الورق أمامنا.



فقال هولمز: «إنه الأمر الذي كنت أتوقعه إلى حد كبير. وبالطبع، لا نعرف حتى الآن ما الذي توقع ويليام كيروان أن يعرفه، لكن الفخ كان مدبرًا بمهارة.

أعتقد يا واطسون أن رحلتنا الهادئة في الريف قد حققت نجاحًا متميزًا، وسأعود بالتأكيد بقوة إلى شارع بيكر غدًا».

فنظرت إلى وجهه المبتهج، ولم أستطع إلا أن أوافق على أن التحقيق قد جعله بصحة أفضل وسعادة أكبر.

شيرلوك هولمز

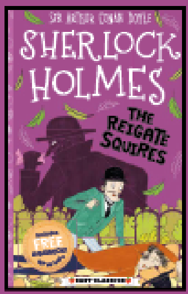
قام المحقق الخاص المشهور عالميًا شيرلوك هولمز بحل مئات الألغاز، وهو مؤلف أوراق بحثية رائعة مثل Early English Charters وThe Influence of a Trade Upon the Form of a Hand. ويربي النحل في أوقات فراغه.

دكتور جون واطسون

جُرح دكتور جون واطسون في أثناء مشاركته في معركة مايواند، وترك الجيش وانتقل إلى منزل 221ب بشارع بيكر. وهناك تفاجأ عندما علم أن صديقه الجديد، شيرلوك هولمز، يواجه خطرًا يوميًّا في أثناء حل الجرائم، وبدأ في توثيق تحقيقاته.
يدير دكتور واطسون عيادة طبيب أيضًا.

لتحميل أنشطة شيرلوك هولمز، يرجى زيارة الموقع الالكتروني
www.sweetcherrypublishing.com/resources

الغلاف الخلفي



قُتل ويليام كيروان، السائق الخاص لعائلة كننجهام، في وقت متأخر من الليل وهو يدافع عن ممتلكات سيده.
هذه هي المرة الثانية على التوالي التي يحدث فيها اقتحام لمنزل في هذه المنطقة في أقل من أسبوع.

كان واطسون حريصًا على مساعدة هولمز على التعافي من قضية مرهقة للغاية؛ حيث دعاه لزيارة صديق في الريف. لكن هولمز يتورط في شبكة من الأكاذيب والابتزاز والقتل بعد حادث سرقة البلدة الريفية الصغيرة. وعلى هولمز أن يكتشف هوية الأشرار لكن لا بد أن ينجو أولًا...



لشراء النسخة الإلكترونية
قارئ جرير JARIR READER

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore

Arabic edition published by Jarir Bookstore

يرجى زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

Retold by: Stephanie Baudet
Licensor: Sweet Cherry Publishing United Kingdom [2022]

ISBN 628-1072-14-360-2
6 281072 143602
282208932